فصل المقال في شرح كتاب الأمثال

وذكر محمد بن يزيد أن ابنة هانىء بن قبيصة كانت تحت لقيط بن زرارة ابن عدس فلما قتل عنها تزوجها رجل من أهلها فكان لا يزال يراها تذكر لقيطاً فقال لها : ما استحسنت من لقيط قالت : كل أموره حسنة ولكني أخبرك أنه خرج مرة إلى الصيد وقد انتشى فرجع وبقميصه نضح من دم صيده والمسك يضوع من أعطافه ورائحة الشراب من فيه فضمني ضمّة وشمني شمّة فليتني كنت متّ ثمة قال : ففعل زوجها مثلَ ذلك ثم ضمّها إليه وقال : أين أنا من لقيط قالت : (ماءٌ ولا كصدءاء) وزنها فعلاء وموضع اللام همزة عن الأصمعي وأبي عبيدة .

هكذا قال محمد بن يزيد .

وقال ابن الأعرابي عن المفضل : إن زرارة بن عدس بن زيد بن عبد ا ابن دارم بن مالك بن حنظلة رأى ابنه لقيطاً يوماً مختالاً فقال : وا إنك لتختال كأنك قد أصبت ابنة قيس بن خالد ذي الجدين ومائة من هجائن المنذر بن ماء السماء فقال لقيط : إن عليّ أن لا يمسّ رأسي غسل ولا أشرب خمراً حتى أجيء بابنة قيس بن خالد وبمائة من هجائن المنذر وأبلي في ذلك عذراً .

وسار حتى أتى قيساً وكان سيد ربيعة وكان على قيس يمين أن لا يخطب إليه أحد علانية إلا أصابه بشرّ .

فلما أتاه لقيط وجده جالساً في نادي قومه فسلّم عليه وعيلهم وخطب إليه ابنته .

فقال له : من أنت قال : أنا لقيط بن زرارة .

فقال : ما حملك على أن تخطب إليّ علانية قال : لأني قد علمت أني إن أعالنك لا أشِنْكَ وأن أناجِكَ لا أخدعك .

قال : كفء كريم لا جرم وا لا تبيت عندي عزباً ولا محروماً .

وأرسل إلى أم الجارية : إني قد زوجت لقيط بن زرارة القذور بنت قيس فاصنعيها حتى يبيت بها ففعلت وساق عنه قيس وابتنى لقيط وأقام فيهم ما شاء أن يقيم .

ثم احتمل بأهله إلى المنذر فذكر له ما قال أبوه فأعطاه مائة من هجانه فانصرف إلى أبيه بابنة قيس وهجائن المنذر .

فلما قُتلَ عنها لقيط تزوّجها رجل من قومها وذكر باقي الحديث كحديث محمد بن يزيد وقول أبي عبيد